Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التوقع أو آلية الإدراك مع أن نظام الوزن والقافية هو الذى استدعى هذه المفردات التى شغلت القوافى . وقد أسست القافية على تكرار الصوت وتوحيده وجمعت بين هذه الكلمات فى إطار القصيدة التى جاءت كل واحدة منها لتؤدى دورها الصوتى الدلالى ، ومن هنا تقوم القافية بدور دلالى فى تركيب الجملة الشعرية « فالكلمات التى تشترك بالصدفة فى عناصر صوتية متشابهة تتجاور دافعة بمعانيها المعجمية فى تقابل حىّ » (١) وأما الكلمات التى لا يمكن اشتراكها وهى خارج نص ما فإنها تدفع بعضها نحو تحرر شديد . إن وضوح الطبيعة الدلالية للقافية ينتج عن أمرين فى الشعر أولهما : تحريم القوافى المعتمدة على تكرار الكلمة نفسها وهذا ما عابه النقاد العرب القدماء وسموه الإيطاء ، والآخر نشأة القافية غير التامة أى : التى تشترك فى جزء أخير يجب تكراره ، وتفترق فى جزء ثابت حرّ (مثلا : يربـ/ـج – تقلـ/ـج) وهى التى وسّعت من إمكان التجاور الدلالىّ المدهش .

إن كلمات القوافى دوالّ بينها تشابه صوتى ، ولكنها مختلفة فى مدلولاتها . هذا التشابه الصوتى لم يوجده سوى نظام الوزن والقافية فى شعر البيت ، والاختلاف الدلالى أدى إليه ارتباط كل كلمة من كلمات القافية بموقعها الخاص « إن القافية فى الواقع جزء من موقعها ، فهى توضع فى نهاية قبل الوقف مباشرة . وتتلقى من خلال وضعها نبرًا خاصا ، والتجانس الصوتى يستحوذ على اهتمامنا وفى الوقت نفسه ينصرم التوازى . فهنا تشابه فى الصوت حيث لا يوجد تشابه فى المعنى ، ومدلولات مطروحة على أنها مختلفة تظهر من خلال دوال ملموحة على أنها متشابهة . والقافية تقلب قانون توازى الصوت والمعنى الذى يبنى عليه قانون تأمين الرسالة التى تحملها الكلمات . ومرة أخرى فإن كل شىء يتم كما لو أن الشاعر يبحث – على عكس ما تقضى قواعد التوصيل الطبيعى – عن زيادة نسبة مخاطر

---

(١) بارتون جونسون ، دارسة يورى لوتمان البنيوية للشعر : ١٥١ (الفكر العربى ، العدد ٢٥) .